من ربك اى بين لعبادى ما شرعته لهم وبلغهم اياه كما انزلته اليك من امور الدين التى امرتك بها
وهو دين الاسلام الذى عنده تعالى كما قال ان الدين عند الله الاسلام وقال اى كل واحد من
الفريقين انى وجدت داعيا من خارج يدعو الى طريق الصواب ويرشد الى صراط مستقيم وقد
ثبت اى صح عندى صدقه وعصمته اى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لانه تنزيل
من حكيم حميد على قلب رسول كريم امين رؤف رحيم فما قال اى حكم الشارع ان فيه النجاة
اى السلامة فى العاجلة والآجلة فهو ذلك اى هو طريق النجاة لا غيره وما قال اى حكم الشارع
ان فيه الهلاك اى الخسران فى العاجلة والآجلة فهو ذلك اى هو طريق الهلاك لا غيره والمعنى
لو ترك الفريقان نظرهما وانقادا الى مراد الشارع ومشيا على ما شرعه لعباده لوقع التسليم
اى الاتفاق بينهما والانقياد من كل منهما الى امر الله تعالى وارتفعت الفتن والحروب
من بينهما وحصل الملك كله فى حزب النجاة اى السلامة لكن هذا الانقياد وهذا
الاتفاق بين الروح والهوى لا يصح اى لا يمكن ان يكون ذلك ابدا اذ لو كانت تلك الموافقة
بينهما كانت تزول اى تذهب حقيقة الهوى بذهاب وصف المذكور فانه اى وصف الهوى
غير المخالفة الصادرة منه فلو انعدمت تلك الحقيقة التى هى وصف الهوى انعدم
الموصوف ايضا وهو الهوى وذهب بذهابها وذلك محال لان حضرة الاضلال حق فى
نفسها من اسمه تعالى المضل كما ان حضرة الاهتدى حق فى نفسها من اسمه تعالى الهادى فهما
صفتان لله تعالى باعتبار واسمان له تعالى باعتبار وحضرتان لله تعالى باعتبار ايضا وهما ازليان
ابديان لا يزولان ولا يتغيران ولكن لله سبحانه وتعالى فى هذا الاختلاف وهذا التناقض
الواقع بين خلقه تدبير عظيم يريد وقوعه فى حضرة خلقه عجيب ذلك التدبير الواقع
فى العالم اى تتعجب منه العقول لانها تعجز عن الاتيان بمثله وهو آية من آيات الله تعالى
وسر من اسراره عجيب سبحانه وتعالى عنه اى عن ادراك هذا التدبير العجيب الظاهر
فى العالم العلوى والسفلى بما تبث للذات والصفات والاسماء والافعال والاحكام وغيرها من
ثم كان تعالى بكل شئ محيطا قال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض من يشا اى يريد
بحيث يشغل قلبه بمصالح الدنيا واسبابها ويلهيه بها وينسيه ذكره تعالى فلا يتدبر القرآن
ولا يراقب الرحمن كما قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقال تعالى
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال تعالى
نسوا الله فنسيهم اى عاملهم معاملة من ينسى بما كان منهم جزاء وفاقا ويكشفه
اى التدبير يعنى يبينه تعالى ويوضحه بتعريف منه لمن يشا من عباده بان يريه ذلك فى نفسه
وفى غيره لغلبة الروحانية عليه فاراد ان تجرى فى عباده على حسب استعداداتهم وقوابلهم
فمنهم من لا يقبل الا البصيرة فبصره الله تعالى فى امره ومنهم من لا يقبل الا العمى فاعماه الله تعالى
عن شهود تدبيره فى خلقه ويشير الى هذا المعنى قوله عز وجل فى حق اصحاب البصائر الروحانيين

سنريهم

ستريهم ايا تنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال فى حق اصحاب العمى المحجوبين ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال تعالى ومن آياته اختلاف ألسنتكم
لا يسأل سبحانه وتعالى عما يفعل اى يوقع فعله فى عباده من تدبير وسعادة وشقاوة وفقر وغناء وعز
وذل وصحة وسقم وغير ذلك اذ هو الفعال لما يريد ولا مانع له من ذلك وليس على العبد الا بكم ان اتبع الا
يوحى الى الا اعمل الا ما امرنى به ربى وهم اى المكلفون يسئلون عما يفعلون اى يحاسبهم ربهم تعالى عما نسبوه
اليهم من الاعمال والدعاوى هل عملوها لله تعالى ام لعلة من العلل ثم يسئلهم هل عملوها بالله تعالى ام بانفسهم
وهنالك تبيض وجوه وتسود وجوه الموحدين بنور الايمان بالله وتسود وجوه المشركين بظلمة الشرك
مع الله حيث يتبين لهم يومئذ انهم كانوا يعملون بربهم لا بانفسهم اذ نفوسهم لا تقدر على شئ
مما كسبت وهو تعالى على كل شئ قدير قال تعالى سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون
فله اى للحق تعالى الحجة البالغة على خلقه فيما يدعونه من الاحوال والاعمال لا نفسهم دون ربهم
ويحاسبهم على ما اسدى اليهم من النعم هل قاموا بواجب شكرها كما قال تعالى ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم ومن المعلوم ان العبد لا يقدر قدر الحق تعالى ولا يقوم على شكر الله من كل وجه بل وصفهم
بالكفران وقلة الشكر بقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وقوله وقليل من عبادى الشكور
فيقيم تعالى عليهم الحجة يوم القيامة من وجه دعواهم الوجود لهم وعدم قيامهم بشكره فى الدار
الدنيا وينبؤهم بما كنتم تعملون بنا والا بكم فيكشف لهم يومئذ عن ساق فيبين لهم ان الامر
كله لله تعالى وليس لهم من الامر شئ فتقوم حجة الحق عليهم ويمتاز يومئذ الموحدون
برضى ربهم عنهم والمحجوبون بغضب ربهم عليهم بقوله تعالى لهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون
الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط
مستقيم وهذا الاختلاف المذكور والتفاوت فى المقامات والدرجات الواقع بين الخلق
لا بد منه لانه مراد الله من الازل بحكم قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم ولو شا اى اراد تعالى لهداكم ايها الناس اجمعين اى لو علمكم فى علمه انكم كلكم
مهتدون لشاكم مهتدين كلكم من غير تفاوت لكن وجدكم فى علمه مختلفين فى المراتب والاحوال
والالسنة والمشارب فشاكم كذلك فكونكم كما علمكم كما قال تعالى ولا يزالون مختلفين
اى متغايرين ومتفاوتين فى الاديان والاديان والملل الا من رحم ربك اى الذين رحمهم ربهم برحمة الخصوص
وهم الذين سبقت لهم منه الحسنى وهداهم الى الدين الذى عنده وهو الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله
الاسلام فانهم ملة واحدة وامة واحدة متفقون على معنى واحد وهو عبادة الله تعالى على الغيب تبعا
للكتاب والسنة لا ابتداعا من عقولهم قال تعالى ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وان
اختلفت الوانهم باعتبار الاجساد الترابية والسنتهم باعتبار اللغات العربية والاعجمية فان ذلك
ليس باختلاف فى نفس الامر اجتماعهم على الحق المبين والصراط المستقيم كما قال بعضهم فى هذا
المعنى المشار اليه عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير واصحاب هذا المقام